هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ

جَمْعٌ وَتَرْتِيبٌ

مِنْ خُطَبِ وَمُحَاضَرَاتِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ رَسْلَانَ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

دِينُ الْإِسْلَامِ أَكْمَلُ الْأَدْيَانِ وَأَفْضَلُهَا:

* «فَإِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ أَكْمَلُ الْأَدْيَانِ وَأَفْضَلُهَا، وَأَعْلَاهَا وَأَجَلُّهَا، وَقَدْ حَوَىٰ مِنَ الْمَحَاسِنِ وَالْكَمَالِ وَالصَّلَاحِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ مَا يَشْهَدُ للهِ تَعَالَىٰ بِالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ وَسَعَةِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَيَشْهَدُ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ حَقًّا، وَأَنَّهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

فَهَذَا الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ أَعْظَمُ بُرْهَانٍ، وَأَجَلُّ شَاهِدٍ للهِ بِالتَّفَرُّدِ بِالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ كُلِّهِ وَلِنَبِيِّهِ ﷺ بِالرِّسَالَةِ وَالصِّدْقِ.

مَعْنَىٰ الْإِسْلَامِ:

وَدِينُ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ أُصُولِ الْإِيمَانِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

فَهَذِهِ الْأُصُولُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِهَا هِيَ الْأُصُولُ الَّتِي اتَّفَقَ عَلَيْهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَهِيَ مُحْتَوِيَةٌ عَلَىٰ أَجَلِّ الْمَعَارِفِ وَالِاعْتِقَادَاتِ، مِنَ الْإِيمَانِ

بِكُلِّ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، وَعَلَىٰ بَذْلِ الْجُهْدِ فِي سُلُوكِ مَرْضَاتِهِ. فَدِينٌ أَصْلُهُ الْإِيمَانُ بِاللهِ وَثَمَرَتُهُ السَّعْيُ فِي كُلِّ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَإِخْلَاصُ ذَلِكَ لِلهِ، هَلْ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ دِينٌ أَحْسَنَ مِنْهُ وَأَجَلَّ وَأَفْضَلَ؟»(١).(*).

* وَالْإِسْلَامُ: هُوَ الِاسْتِسْلَامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالِانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْخُلُوصُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

فَلَابُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ لِكَيْ يَكُونَ مُسْلِمًا:

أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَأَنْ يَنْقَادَ للهِ تَعَالَىٰ بِطَاعَتِهِ وَتَنْفِيذِ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ فَيُصَدِّقَهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ وَيُطِيعَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَيَنْتَهِيَ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وَأَمَّا الْأَمْرُ الثَّالِثُ: فَأَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ مِنَ الشِّرْكِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ وَأَشْكَالِهِ، وَيَكُونُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا إِذَا نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَعَمِلَ بِبَقِيَّةِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ.(*/٢).

❊❊❊

(١) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٨٩) باختصار.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ١) الثُّلَاثَاءَ ٦ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (التَّعْرِيفِ بِالْإِسْلَامِ ٢) الْخَمِيسَ ٢ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ ١٤٣٨هـ الْمُوَافِقَ ٢٤/ ٨/ ٢٠١٧م.

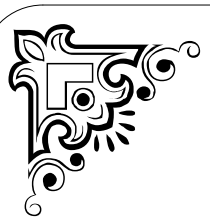

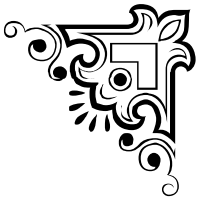

أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ:

وَهَذَا الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ الْعَظِيمُ يَتَكَوَّنُ مِنْ خَمْسَةِ أَرْكَانٍ:

* وَأَرْكَانُهُ خَمْسَةٌ وَهِيَ: الشَّهَادَتَانِ وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَحَجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.(*).

* عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**»(٢).(*/٢).

* أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ وَهِيَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رمَضَانَ وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ لِمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ (التَّعْرِيفِ بِالْإِسْلَامِ ٢) الْخَمِيسَ ٢ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ ١٤٣٨هـ الْمُوَافِقَ ٢٤/ ٨/ ٢٠١٧م.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «**الصحيح**»: (١/ ٤٩، رقم ٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «**الصحيح**»: (١/ ٤٥، رقم ١٦).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ) الْحَدِيثُ الثَّالِثُ، الثُّلَاثَاءَ ٢٢ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٢٦/ ١١/ ٢٠١٣م.

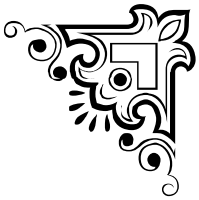

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ:
الشَّهَادَتَانِ:

وَمَعْنَىٰ الشَّهَادَتَيْنِ: فَمَعْنَىٰ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ:

لَا إِلَهَ: نَفْيٌ لِجَمِيعِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

إِلَّا اللهُ: إِثْبَاتُ الْعِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، فَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ ﷻ.

وَمَعْنَىٰ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ:

أَيْ: أَعْتَقِدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَأُطِيعُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَأُصَدِّقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَأَجْتَنِبُ مَا عَنْهُ نَهَىٰ وَزَجَرَ، وَأَلَّا أَعْبُدَ اللهَ تَعَالَىٰ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.(*).

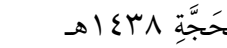

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (التَّعْرِيفُ بِالْإِسْلَامِ ٢) الْخَمِيسَ ٢ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ ١٤٣٨هـ الْمُوَافِقَ ٢٤/ ٨/ ٢٠١٧م.

الرُّكْنُ الثَّانِي:
الصَّلَاةُ:

* «وَشَرَائِعُ الْإِسْلَامِ الْكِبَارِ بَعْدَ الْإِيمَانِ: هِيَ إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ. تَأَمَّلْ هَذِهِ الشَّرَائِعَ الْعَظِيمَةَ وَجَلِيلَ مَنَافِعِهَا وَمَا تُوجِبُهُ مِنَ السَّعْيِ فِي مَرْضَاةِ اللهِ وَالْفَوْزِ بِثَوَابِهِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

مِنْ ثَمَرَاتِ الصَّلَاةِ:

وَتَأَمَّلْ مَا فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْإِخْلَاصِ للهِ وَالْإِقْبَالِ التَّامِّ عَلَيْهِ، وَالثَّنَاءِ وَالدُّعَاءِ وَالْخُضُوعِ، وَأَنَّهَا مِنْ شَجَرَةِ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُلَاحَظَةِ وَالسَّقْيِ لِلْبُسْتَانِ، فَلَوْلَا تَكْرَارُ الصَّلَاةِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ لَيَبِسَتْ شَجَرَةُ الْإِيمَانِ، وَذَوَىٰ عُودُهُ وَلَكِنَّهَا تَنْمُو وَتَتَجَدَّدُ بِعُبُودِيَّاتِ الصَّلَاةِ.

وَانْظُرْ إِلَىٰ مَا تَحْتَوِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ مِنَ الِاشْتِغَالِ بِذِكْرِ اللهِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّها تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»[1]. (*).

---

(١) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٩٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ١) الثُّلَاثَاءَ ٦ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١٥م.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ [العنكبوت:٤٥].

(انْطِقْ بِلِسَانِكَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ حِفْظِكَ فِي ذَاكِرَتِكَ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَاعْمَلْ بِهِ وَدُمْ عَلَىٰ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا الشَّرْعِيِّ فِي أَوْقَاتِهَا، إِنَّ الصَّلَاةَ مِنْ شَأْنِهَا إِذَا أُدِّيَتْ كَمَا أَمَرَ اللهُ بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِغَايَةِ الذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَنِهَايَةِ التَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ أَنْ تَكُونَ مَانِعًا لِفَاعِلِهَا عَمَّا قَبُحَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَاسِيَّمَا الْكَبَائِرُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِشَهَوَاتِ الْفُرُوجِ وَمَا يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ وَيَنْهَىٰ عَنْهُ نَهْيَ تَحْرِيمٍ.

وَاعْلَمْ مُتَأَكِّدًا أَيُّهَا الْمُتَلَقِّي لِبَيَانَاتِ رَبِّكَ أَنَّ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْفِكْرِ وَالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ ذُو أَثَرٍ أَكْبَرَ فِي النَّهْيِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ الذِّكْرُ كَثِيرَ الدَّوَامِ كَمَا أَنَّ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَىٰ إِيَّاكُمْ فِي نَفْسِهِ وَفِي الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ).(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) (سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ) السَّبْتَ ٢٥ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١١/ ٢٠١٥ م.

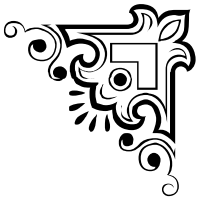

الرُّكْنُ الثَّالِثُ:
الزَّكَاةُ:

مِنْ ثَمَرَاتِ الزَّكَاةِ:

وَتَأَمَّلْ فِي الرُّكْنِ الثَّالِثِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ (إِيتَاءُ الزَّكَاةِ):

* «وَانْظُرْ إِلَىٰ حُكْمِ الزَّكَاةِ وَمَا فِيهَا مِنَ التَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ مِنَ السَّخَاءِ وَالْجُودِ وَالْبُعْدِ عَنْ أَخْلَاقِ اللِّئَامِ، وَالشُّكْرُ للهِ عَلَىٰ مَا أَوْلَاهُ مِنَ الْإِنْعَامِ، وَحِفْظِ الْمَالِ مِنَ الْمُنَغِّصَاتِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَىٰ الْخَلْقِ وَمُوَاسَاةِ الْمُحْتَاجِينَ، وَسَدَادِ مَصَالِحِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهَا.

فَإِنَّ فِي الزَّكَاةِ دَفْعَ حَاجَةِ الْمُضْطَرِّينَ الْمُحْتَاجِينَ، وَفِيهَا الِاسْتِعَانَةُ عَلَىٰ الْجِهَادِ وَالْمَصَالِحِ الْكُلِّيَّةِ الَّتِي لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا الْمُسْلِمُونَ، وَفِيهَا دَفْعُ صَوْلَةِ الْفَقْرِ وَالْفُقَرَاءِ، وَفِيهَا الثِّقَةُ بِخَلَفِ اللهِ وَالرَّجَاءِ لِثَوَابِهِ وَتَصْدِيقِ مَوْعُودِهِ»[1]. (*).

---

(١) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٩٢-٣٩٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ١) الثُّلَاثَاءَ ٦ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١٥م.

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

(وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ تَوَطَّنُوا الْمَدِينَةَ وَاتَّخَذُوهَا سَكَنًا وَأَسْلَمُوا فِي دِيَارِهِمْ وَأَخْلَصُوا فِي الْإِيمَانِ وَتَمَكَّنُوا فِيهِ مِنْ قَبْلِ هِجْرَةِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيُنْزِلُونَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَيُشَارِكُونَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَزَازَةً وَغَيْظًا وَحَسَدًا مِمَّا أُعْطِيَ الْمُهَاجِرُونَ مِنَ الْفَيْءِ دُونَهُمْ عِفَّةً مِنْهُمْ وَشُعُورًا بِحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ بِسَبَبِ الْهِجْرَةِ وَيُؤْثِرُ الْأَنْصَارُ الْمُهَاجِرِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ فَاقَةٌ وَحَاجَةٌ إِلَىٰ مَا يُؤْثِرُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفِهِ اللهُ الْحَالَةَ النَّفْسَانِيَّةَ الَّتِي تَقْتَضِي مَنْعَ الْمَالِ حَتَّىٰ يُخَالِفَهَا فِيمَا يَغْلِبُ عَلَيْهَا مِنَ الْبُخْلِ وَالْحِرْصِ الشَّدِيدِ الَّذِي يَدْفَعُ إِلَىٰ ارْتِكَابِ كَبَائِرِ الْإِثْمِ فَيُنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْمَصَارِفِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِالْإِنْفَاقِ فِيهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِذَلِكَ، مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ بِهَذَا الْمَعْنَىٰ فَأُولَئِكَ الْفُضَلَاءُ رَفِيعُو الدَّرَجَةِ هُمْ وَحْدَهُمُ الظَّافِرُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ، الْفَائِزُونَ بِكُلِّ مَطْلَبٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَفِي الْآيَةِ مَدْحُ الْإِيثَارِ فِي حُظُوظِ النَّفْسِ وَالدُّنْيَا.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) (سُورَةَ الْحَشْرِ) الْأَحَدَ ١٧ مِنْ صَفَر ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٩/ ١١/ ٢٠١٥م.

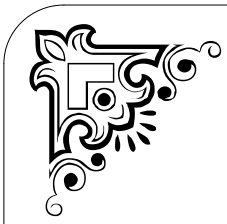

الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الصِّيَامُ

مِنْ ثَمَرَاتِ الصِّيَامِ:

وَتَأَمَّلْ مَا فِي الصَّوْمِ مِنْ فَوَائِدَ:

* «فَفِي الصَّوْمِ مِنْ تَمْرِينِ النُّفُوسِ عَلَىٰ تَرْكِ مَحْبُوبِهَا، الَّذِي أَلِفَتْهُ، حُبًّا للهِ، وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ، وَتَعْوِيدُ النُّفُوسِ وَتَمْرِينُهَا عَلَىٰ قُوَّةِ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ. وَفِيهِ تَقْوِيَةُ دَاعِي الْإِخْلَاصِ وَتَحْقِيقُ مَحَبَّتِهِ عَلَىٰ مَحَبَّةِ النَّفْسِ، وَلِذَلِكَ كَانَ الصَّوْمُ للهِ، اخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَعْمَالِ(١)»(٢).(*).

---

(١) يشير رَحِمَهُ اللهُ إِلَىٰ الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ،...**»، أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٤/ ١١٨، رقم ١٩٠٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٨٠٦ - ٨٠٧، رقم ١١٥١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٩٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ ١) الثُّلَاثَاءَ ٦ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١٥م.

ثَمَرَةُ الصِّيَامِ التَّقْوَىٰ:

وَثَمَرَةُ الصِّيَامِ تَحْقِيقُ تَقْوَىٰ اللهِ بِفِعْلِ الْمَأْمُورِ وَاجْتِنَابِ الْمَحْظُورِ:

* وَالصِّيَامُ الَّذِي لَا يُثْمِرُ التَّقْوَىٰ حَابِطٌ فَاقِدُ الْقِيمَةِ؛ كَالزَّرْعِ الَّذِي لَا مَحْصُولَ لَهُ آخِرَ المَوْسِمِ.

فَوَا أَسَفَاهُ! فِيمَ كَانَ إِذَنْ حَرْثُ الْأَرْضِ، وَالسَّقيُ والتَّسْمِيدُ، وبَذْلُ الْمَجْهُودِ، وَطُولُ الضَّنَىٰ، وَاحْتِمَالُ الْعَنَا؟!

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»(١)، بِسَنَدِهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ مَاجَهْ(٢): «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ وَالْجَهْلَ وَالْعَمَلَ بِهِ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

وَالْجَهلُ هَاهُنَا: ضِدُّ الْحِلْمِ، لَيْسَ بِالَّذِي هُوَ بِضِدِّ العِلْمِ.

«**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّوْرِ وَالْجَهْلَ** -أَيْ: السَّفَهَ والنَّزَقَ، والطَّيْشَ وخِفَّةَ الْعَقْلِ- **وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**».

---

(١) «**صحيح البخاري**»: (٤/ ١١٦، رقم ١٩٠٣)، وأخرجه أيضا في: (١٠/ ٤٧٢، رقم ٦٠٥٧)، بلفظ: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ**،...»، الحديث.

(٢) في «**السنن**»: (١/ ٥٣٩، رقم ١٦٨٩).

الصِّيَامُ جُنَّةٌ:

وَمِنْ فَوَائِدِ الصِّيَامِ أَنَّهُ حِصْنٌ لِصَاحِبِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي السَّيِّئَاتِ:

* وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَوِقَايَةٌ مِنَ النَّارِ، كَمَا فِي «الْمُسنَدِ»(١)، بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ**».

وَ«الجُنَّةُ»: الْوِقَايَةُ؛ كالدِّرْعِ السَّابِغَةِ، يَتَحَصَّنُ بِهَا الْمَرْءُ مِنْ سِلَاحِ عَدُوِّهِ، فَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِن النَّارِ؛ وِقَايَةٌ وسَاتِرٌ وحِجَابٌ بَيْنَ الْمَرْءِ والنَّارِ -أَعَاذَنَا اللهُ جَمِيعًا مِنْهَا-.(*).

❀ ❀ ❀

(١) أخرجه أحمد في «**المسند**»: (٣/ ٣٤١ و ٣٩٦)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**»: (٥/ ١٩٣ و ٢٠٣، رقم ٣٢٩٢ و ٣٣٠٨)، من حديث: جَابِرٍ رضي الله عنه.
والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ٥٧٨، رقم ٩٨١)، وروي عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ وعَائِشَةَ وأَبِي هُرَيْرَةَ وأَنَسٍ وبَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ رضي الله عنهم، بنحوه، وطرف الحديث في «الصحيحين» من رواية: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وقد تقدم.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (رَمَضَانُ.. كَيْفَ نَحْيَاهُ؟) الْجُمُعَةَ ١٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٣هـ الْمُوَافِقَ ٣/ ٨/ ٢٠١٢م.

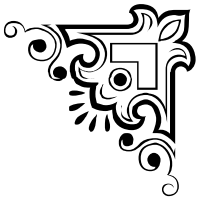

الرُّكْنُ الْخَامِسُ:
حَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ:

وَإِذَا مَا تَأَمَّلْتَ فِي الرُّكْنِ الْخَامِسِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ حَجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ:

* «وَمَا فِي الْحَجِّ مِنْ بَذْلِ الْأَمْوَالِ وَتَحَمُّلِ الْمَشَقَّاتِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْأَخْطَارِ وَالصُّعُوبَاتِ، طَلَبًا لِرِضىٰ اللهِ وَالْوِفَادَةِ عَلَىٰ اللهِ وَالتَّمَلُّقِ لَهُ فِي بَيْتِهِ وَفِي عَرَصَاتِهِ، وَالتَّنَوُّعِ فِي عُبُودِيَّاتِ اللهِ فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ الَّتِي هِيَ مَوَائِدُ مَدَّهَا اللهُ لِعِبَادِهِ وَوُفُودِ بَيْتِهِ.

وَمَا فِيهَا مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ التَّامِّ للهِ وَالتَّذَكُّرِ لِأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَصْفِيَاءِ وَالْمُخْلِصِينَ وَتَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ بِهِمْ، وَشِدَّةِ التَّعَلُّقِ بِمَحَبَّتِهِمْ.

وَمَا فِيهِ مِنَ التَّعَارُفِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالسَّعْيِ فِي جَمْعِ كَلِمَتِهِمْ وَاتِّفَاقِهِمْ عَلَىٰ مَصَالِحِهِمْ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ مِمَّا لَا يُمْكِنُ تَعْدَادُهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ مَحَاسِنِ الدِّينِ وَأَجَلِّ الْفَوَائِدِ الْحَاصِلَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ»[1]. (*).

---

(١) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٩٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ١) الثُّلَاثَاءَ ٦ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١٥م.

وَالْحَجُّ الْتِزَامٌ سُلُوكِيٌّ قَبْلَ الْحَجِّ وَفِي أَثْنَائِهِ وَبَعْدَ الِانْتِهَاءِ مِنْ مَنَاسِكِهِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

(وَقْتُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ وَهِيَ شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ لِأَنَّ أَرْكَانَ الْحَجِّ تُسْتَوْفَىٰ فِيهَا وَتُؤْخَذُ الْأُهْبَةُ لَهُ فِيهَا وَيُحْرِمُ بِهِ أَيْ بِالْحَجِّ فِيهَا فَمَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَأَوْجَبَ عَلَيْهَا فِي الْأَشْهُرِ الْمَعْلُومَاتِ الْحَجِّ بِالْإِحْرَامِ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ الْجِمَاعُ وَمُقَدِّمَاتُهُ الْقَوْلِيَّةُ وَالْفِعْلِيَّةُ وَتَحْرُمُ عَلَيْهِ الْمَعَاصِي وَالْمِرَاءُ وَالْمُخَاصَمَةُ، وَإِذَا كُنْتُمْ قَدْ تَنَزَّهْتُمْ فِي حَجِّكُمْ عَنْ كُلِّ شَرٍّ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمُ اجْتَمَعْتُمْ لِعَمَلِ الْخَيْرِ فَتَنَافَسُوا فِيهِ وَتَبَادَلُوا النَّفْعَ وَاعْمَلُوا عَلَىٰ مَا يُقَوِّي جَمْعَكُمْ وَيُزِيلُ الضُّرَّ عَنْكُمْ وَيَدْفَعُ عَنْكُمْ كَيْدَ الْكَائِدِينَ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَهُوَ الَّذِي يُثِيبُكُمْ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَزَوَّدُوا بِالتَّقْوَىٰ لِمَعَادِكُمْ عِنْدَمَا تَرْحَلُونَ عَنِ الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ فَإِنَّ أَفْضَلَ زَادٍ يَتَزَوَّدُ الْإِنْسَانُ بِهِ إِلَىٰ دَارِ الْآخِرَةِ هُوَ تَقْوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْتِزَامِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ الَّذِي يُوصِلُ إِلَىٰ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ وَخَافُوا عِقَابِي وَالْتَزِمُوا بِشَرِيعَتِي وَاشْتَغِلُوا بِعِبَادَتِي يَا ذَوِي الْعُقُولِ الْوَاعِيَةِ الدَّرَّاكَةِ الَّتِي تَعْقِلُ الْمَعَارِفَ فَتُمْسِكُ بِهَا وَتَعْقِلُ النُّفُوسَ عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَىٰ وَالشَّهَوَاتِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) (سُورَة الْبَقَرَة)الْمُحَاضَرَةَ السَّادِسَةَ السَّبْتَ ٢ مِنْ رَمَضَان ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ٢٠/ ٦/ ٢٠١٥م.

وَمِنْ فَضَائِلِ الْحَجِّ:

أَنَّ مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَالْخَطِيئَاتِ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1]. (*).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٣/ ٣٨٢ رقم ١٥٢١)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٩٨٣ - ٩٨٤ رقم ١٣٥٠)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ (سِلْسِلَةِ الْجَوْهَرَةِ الْفَرِيدَةِ) مُجْمَلُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ: الْحَجُّ الْخَمِيسَ ٦ مِنْ ذِي الْحَجَّةِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٨/ ٩/ ٢٠١٦م.

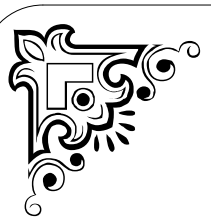

الْإِسْلَامُ دِينُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ:

وَبَعْدَ بَيَانِ مَحَاسِنِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ فِي عَقَائِدِهِ وَعِبَادَاتِهِ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ مَحَاسِنَ دِينِ الْإِسْلَامِ فِي سُلُوكِيَّاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ:

* وَقَدْ حَصَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْغَايَةَ مِنَ الْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فِي (تَمَامِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ) **فَقَالَ** ﷺ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»(١).

فَلَا عَجَبَ إِذَنْ أَنْ يَكُونَ حُسْنُ الْخُلُقِ غَايَةَ الْغَايَاتِ فِي سَعْيِ الْعَبْدِ لِاسْتِكْمَالِ الصِّفَاتِ عَلَىٰ أَسَاسٍ مِنَ التَّوْحِيدِ الْمَكِينِ وَثَابِتِ الْإِخْلَاصِ وَالْيَقِينِ.(*).

---

(١) أخرجه أحمد في «**المسند**»: (٢/ ٣٨١، رقم ٨٩٥٢)، والبخاري في «**الأدب المفرد**»: (ص ٧٨، رقم ٢٧٣)، والبزار في «**المسند**»: (١٥/ ٣٦٤، رقم ٨٩٤٩)، والحاكم في «**المستدرك**»: (٢/ ٦١٣، رقم ٤٢٢١)، والبيهقي في «**السنن الكبرىٰ**»: (١٠/ ١٩١ - ١٩٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**».

وفي رواية البزار، بلفظ: «... **مكارم الأخلاق**».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، وكذا صححه الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ١١٢، رقم ٤٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ (قِرَاءَةٌ فِي كِتَابِ حُسْنِ الْخُلُقِ) مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخِ ٢٠/ ٥/ ٢٠١٦م.

الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ:

* وَهَذَا الدِّينُ خُلُقٌ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ، وَلَابُدَّ أَنْ تَظْهَرَ ثَمَرَةُ الدِّينِ عَلَىٰ الْمَرْءِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَحَرَكَةِ حَيَاتِهِ وَسُلُوكِهِ الْمَسْلُوكِ، مَعَ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ بَاطِنٍ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ جَلَّ وَعَلَا، الدِّينُ خُلُقٌ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ، وَالثَّمَرَةُ الْمَرْجُوَّةُ مِنْ هَذَا الدِّينِ إِنَّمَا تَبْدُو فِي سُلُوكِ الْمَرْءِ فِي الْحَيَاةِ، وَيْحَ النَّاسِ مَاذَا دَهَاهُمْ إِنَّهُ دِينُ اللهِ يُعِيدُ صِيَاغَةَ الْحَيَاةِ عَلَىٰ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ عَلَىٰ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ لَا عَلَىٰ الْفِكْرِ الْمَوْهُومِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (الصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ) الْجُمُعَةَ ٣ مِنْ رَجَبٍ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٢/ ٥/ ٢٠١٤م.

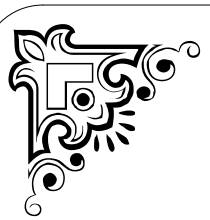

الْإِسْلَامُ دِينُ الرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ:

وَكَمَا أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَهُوَ دِينُ الرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ:

الْإِسْلَامُ دِينُ رَحْمَةٍ وَبَرَكَةٍ وَإِحْسَانٍ:

* «إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ دِينُ رَحْمَةٍ وَبَرَكَةٍ وَإِحْسَانٍ، وَحَثٍّ عَلَىٰ مَنْفَعَةِ نَوْعِ الْإِنْسَانِ.

فَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الدِّينُ مِنَ الرَّحْمَةِ وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ الْإِحْسَانِ، وَالنَّهْيِ عَنْ كُلِّ مَا يُضَادُّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي صَيَّرَهُ نُورًا وَضِيَاءً بَيْنَ ظُلُمَاتِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَسُوءِ الْمُعَامَلَةِ وَانْتِهَاكِ الْحُرُمَاتِ.

وَهُوَ الَّذِي جَذَبَ قُلُوبَ مَنْ كَانُوا قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ أَلَدَّ أَعْدَائِهِ حَتَّىٰ اسْتَظَلُّوا بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ.

وَهُوَ الَّذِي عَطَفَ وَحَنَا عَلَىٰ أَهْلِهِ، حَتَّىٰ صَارَتِ الرَّحْمَةُ وَالْعَفْوُ وَالْإِحْسَانُ يَتَدَفَّقُ مِنْ قُلُوبِهِمْ عَلَىٰ أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَتَخَطَّاهُمْ إِلَىٰ أَعْدَائِهِ، حَتَّىٰ صَارُوا مِنْ أَعْظَمِ أَوْلِيَائِهِ. فَمِنْهُمْ مَنْ دَخَلَ فِيهِ بِحُسْنِ بَصِيرَةٍ وَقُوَّةِ وِجْدَانٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ

خَضَعَ لَهُ وَرَغِبَ فِي أَحْكَامِهِ وَفَضَّلَهَا عَلَىٰ أَحْكَامِ أَهْلِ دِينِهِ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ»(١). (*).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

(وَمَا اصْطَفَيْنَاكَ نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ، وَمَا اخْتَرْنَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ رَسُولًا لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَخَاتَمًا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ -الْإِنْسِ وَالْجِنِّ- بِسَبَبِ حِرْصِكَ الشَّدِيدِ عَلَىٰ إِنْقَاذِهِمْ مِنْ شَقَاءِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَىٰ أَنْ يَظْفَرُوا بِالنَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَهُوَ ﷺ رَحْمَةٌ لَهُمْ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ لَهُمْ وَيُبَلِّغُهُمْ أَعْظَمَ دِينٍ إِذَا اتَّبَعُوهُ وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ يُنَجِّيهِمْ مِنْ شَقَاءِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ وَيُظْفِرُهُمْ بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ). (*/٢).

❀❀❀

(١) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٩٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مِنْ مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ٣) الْأَرْبِعَاءَ ٧ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٨/ ١/ ٢٠١٤م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) (سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ) ٨ مِنْ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢١/ ١٠/ ٢٠١٥م.

الْإِسْلَامُ دِينُ السَّلَامِ:

وَالْإِسْلَامُ الْعَظِيمُ دِينُ السَّلَامِ:

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ (السَّلَامُ):

* وَالسَّلَامُ: ذُو السَّلَامَةِ وَهُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَبَرِيءٌ مِنْ كُلِّ آفَةٍ وَنَقْصٍ يَلْحَقُ بِالْمَخْلُوقِينَ.(*).

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ...﴾ [الحشر:٢٣].

(هُوَ اللهُ الَّذِي لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ، الْمَلِكُ: الْمُتَصَرِّفُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ الْمَالِكِ لَهُمْ فَهُمْ تَحْتَ مُلْكِهِ وَقَهْرِهِ وَإِرَادَتِهِ، الْقُدُّوسُ: الطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ الْمُنَزَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَةِ سُلْطَانِهِ وَكَمَالِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا وَكَمَالِ أَفْعَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ وَالْمُنَزَّهُ عَنْ أَنْ يُدْرِكَهُ حِسٌّ أَوْ يُحِيطُ بِهِ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (شَرْحِ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَىٰ) مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخِ ٢٧/ ١/ ٢٠١٦م.

عَقْلٌ، السَّلَامُ: الَّذِي سَلِمَ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَالَّذِي يُسَلِّمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَكَارِهِ). (*).

تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ السَّلَامُ:

وَتَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ السَّلَامُ:

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء:٩٤].

(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَظْهَرَ لَكُمْ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ إِسْلَامِهِ لَسْتَ مُؤْمِنًا وَإِنَّمَا حَمَلَكَ عَلَىٰ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ الْخَوْفُ عَلَىٰ دَمِكَ وَمَالِكَ). (*/٢).

مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ:

وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**»(٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) (سُورَةَ الْحَشْرِ) الْأَحَدَ ١٧ مِنْ صَفَر ١٤٣٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٩/ ١١/ ٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) (سُورَةَ النِّسَاءِ) الْمُحَاضَرَةَ الرَّابِعَةَ السَّبْتَ ١٠ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ٢٧/ ٦/ ٢٠١٥م.

(٣) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٤١٤، رقم ٥٩١)، من حديث: ثَوْبَانَ، قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَقَالَ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**».
=

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ: السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ مَعْنَاهُ: السَّالِمُ مِنْ الْمَعَايِبِ وَالنَّقَائِصِ وَالْحَوَادِثِ وَالتَّغَيُّرِ وَالْآفَاتِ لَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ.

وَمِنْكَ السَّلَامُ: يَعْنِي وَمِنْكَ السَّلَامَةُ، وَمِنْكَ تُرْجَىٰ السَّلَامَةُ وَتُسْتَوْهَبُ وَتُسْتَفَادُ، لَا تَكُونُ السَّلَامَةُ إِلَّا مِنْكَ

تَبَارَكْتَ: يَعْنِي تَعَالَيْتَ وَتَعَاظَمْتَ، كَثُرَتْ خَيْرَاتُكَ الْإِلَهِيَّةُ وَمِنَحُكَ الرَّبَّانِيَّةُ فَهَذَا عَلَىٰ سَبِيلِ الْبَقَاءِ وَالدَّوَامِ.

لِأَنَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا يُهَابُ إِلَّا سُلْطَانُهُ وَلَا يُخْشَىٰ إِلَّا مِنْ جَلَالِهِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَهُ الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ.(*).

* وَنَحْنُ فِي صَلَوَاتِنَا كُلِّهَا نَتَحَلَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ) وَلَا نَكْتَفِي بِهِ بَلْ نَسْتَنْزِلُ الرَّحْمَةَ وَالْبَرَكَةَ مِنْ عِنْدِهِ تَعَالَىٰ يَمِينًا وَيَسَارًا، نَحْنُ فِي صَلَوَاتِنَا كُلِّهَا، فِي التَّشَهُّدِ نَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، نَحْنُ الَّذِينَ عَلَّمْنَا الْعَالَمَ السَّلَامَ بِشَرَائِطِهِ،

=

قَالَ الْوَلِيدُ -هو ابن مسلم راوي الحديث-: فَقُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: كَيْفَ الْاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: «تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ».

والحديث عند مسلم أيضا: (١/ ٤١٤، رقم ٥٩٢)، من رواية عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ**،...» فذكرت الحديث بمثله.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةٍ (أَذْكَارٌ تُقَالُ بَعْدَ الصَّلَاةِ) مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخِ ١٠/ ٩/ ٢٠١٢م.

بِأَحْكَامِهِ وَقَوَاعِدِهِ، لَيْسَ بِالْمَذَلَّةِ يُسْتَجْلَبُ، وَلَا بِالذُّلِّ وَالْعَارِ وَمَا عِنْدَ اللهِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ عَلَّمْنَا الْعَالَمَ كُلَّهُ قِيَمَ الْخَيْرِ، قِيَمَ الصِّدْقِ، الْقِيَمُ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْإِنْسَانِ إِنْسَانًا بِحَقٍّ، وَلَوْلَا هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ مَا عُرِفَ شَرَفٌ وَلَا رُوعِيَ عِرْضٌ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (خِطَابٌ إِلَىٰ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ) الْجُمُعَةَ ١٢ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣٠هـ الْمُوَافِقَ ٥/ ٦/ ٢٠٠٩م.

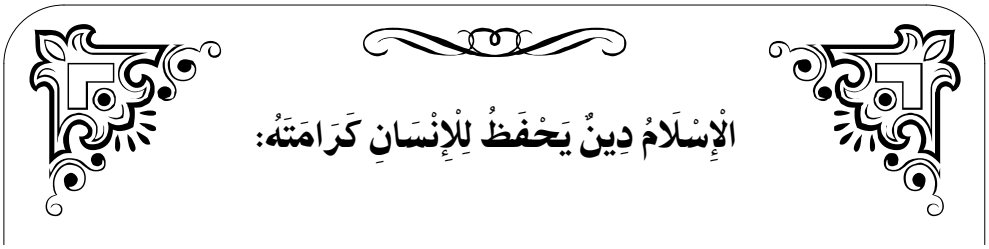

الْإِسْلَامُ دِينٌ يَحْفَظُ لِلْإِنْسَانِ كَرَامَتَهُ:

وَهَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ يَحْفَظُ لِلْإِنْسَانِ كَرَامَتَهُ وَيَنْهَىٰ عَنِ الِاحْتِقَارِ وَالْأَذَىٰ فِي أَيِّ صُورَةٍ مِنْ صُورِهِ قَوْلًا كَانَ أَوْ فِعْلًا أَوْ حَتَّىٰ إِشَارَةً أَوْ إِيمَاءً.

* وَمِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ: النَّهْيُ عَنِ الِاسْتِهْزَاءِ بِالنَّاسِ وَذِكْرِ عُيُوبِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ...﴾ [الحجرات:١١]. (*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ١) الثُّلَاثَاءَ ٦ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١٥م.

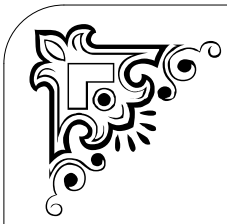

النَّهْيُ عَنْ أَذِيَّةِ الْجَارِ:

وَهَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ يَنْهَىٰ عَنْ أَذِيَّةِ الْجَارِ بِأَيِّ صُورَةٍ مِنَ الصُّوَرِ(*)، فَعَلَىٰ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ خَاصَّةً أَنْ يَجْتَهِدُوا جَمِيعًا فِي الْبُعْدِ عَنْ أَذِيَّةِ الْجَارِ لِأَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ الْعَظِيمَةِ فِي دِينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

* فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٢)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ «**قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَّدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالُوا: وَفُلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَّدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». (*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ (نَصَائِحُ مُهِمَّةٌ وَتَوْجِيهَاتٌ) مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخ ١٨/ ٥/ ٢٠١٦م.

(٢) أخرجه الْبُخَارِيُّ فِي «**الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ**»: (ص ٤١، رقم ١١٩)، وأخرجه أيضا أحمد في «**المسند**»: (٢/ ٤٤٠، رقم ٩٦٧٥)، والبزار في «**المسند**»: (١٧/ ١٢٩، رقم ٩٧١٣)، والحاكم في «**المستدرك**»: (٤/ ١٦٦)، والبيهقي في «**شعب الإيمان**»: (١٢/ ٩٤-٩٥، رقم ٩٠٩٨).

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ»، وكذا صحح إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: (١/ ٣٦٩، رقم ١٩٠).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (بِالْمِقَصِ لَا بِالسِّكِينِ) خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ الثُّلَاثَاءَ ١ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٢٧هـ الْمُوَافِقَ ٢٤ - ١٠ - ٢٠٠٦م.

* وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَهَّبَ تَرْهِيبًا شَدِيدًا مِنْ أَذَىٰ الْجَارِ وَأَكَّدَ تَأْكِيدًا شَدِيدًا فِي حَقِّهِ، فَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَىٰ صِحَّتِهِ(١)، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ**».

هَذِهِ الْحُقُوقُ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ودَلَّ عَلَيْهَا الرَّسُولُ ﷺ حُقُوقٌ يَسْأَلُ عَنْهَا الْمَرْءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ حُقُوقٌ مُلْزِمَةٌ فَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا فَهُوَ آثِمٌ مُتَخَلِّفٌ عَنْ أَمْرٍ وَاجِبٍ وَهُوَ وَاقِعٌ فِي حَرَامٍ وَمُحِيطٌ بِهِ الْفَشَلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَعَلَّمَ.(*).

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١٠/ ٤٤٥، رقم ٦٠١٨)، ومسلم «**الصحيح**»: (١/ ٦٨، رقم ٤٧).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ (دَعْوَةِ الْأَبْرَارِ إِلَىٰ الْإِحْسَانِ لِلْجَارِ) مَنْشُورَةٌ بِتَارِيخِ ٣/ ٧/ ٢٠١٦م.

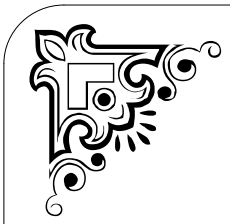

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَمَامَ النَّجَاشِيِّ:

لَقَدْ رَسَّخَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَقِيدَةَ وَالْأَخْلَاقَ فِي نُفُوسِ أَصْحَابِهِ حَتَّىٰ إِنَّهُمْ وَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ الْعَصِيبِ وَهُمْ فَارُّونَ مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَىٰ مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَهُمْ وَرَاءَهُمْ مِنْ يَطْلُبُهُمْ يُقَرِّرُونَ الْحَقَّ وَيُقَرُّونَ بِالصِّدْقِ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

* فَقَدْ ذَهَبَ وَافِدَانِ مُرْسَلَانِ مِنْ قِبَلِ قُرَيْشٍ مُحَمَّلَانِ بِالْهَدَايَا لِلنَّجَاشِيِّ وَبَطَارِقَتِهِ وَوَصَلُوا إِلَىٰ الْبَطَارِقَةِ أَوَّلًا[1] فَدَفَعُوا إِلَيْهِمُ الْهَدَايَا، وَافْتَرَىٰ مَنِ افْتَرَىٰ مِنْهُمْ عَلَىٰ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالُوا:

إِنَّ مِنَ السُّفَهَاءِ غِلْمَانًا قَدْ خَرَجُوا عَلَىٰ مَعْهُودِ دِينِهِمْ وَسَفَّهُوا أَحْلَامَ قَوْمِهِمْ وَعَابُوا آلِهَتَهُمْ وَصَبَئُوا عَنْ دِينِ قُرَيْشٍ بِآبَائِهَا وَأَجْدَادِهَا، وَقَدْ آوَاهُمْ مَا آوَاهُمْ مِنَ الْمُسْكَنِ، وَطَوَاهُمْ مَا طَوَاهُمْ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّىٰ صَارُوا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ عِنْدَكُمْ، فَكَلَّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ حَتَّىٰ يَرُدَّهُمْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ لِيَرَوْا فِيهِمْ رَأْيَهُمْ.

---

(١) «**البطارقة**» هم خَواص مُلُوك الرّوم وقوادهم، هِيَ جَمْعُ: بِطْرِيق بِكَسْرِ الْبَاءِ وَهُوَ مُعَرَّبٌ.

فَلَمَّا عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ، وَقَدْ دَفَعَتْ إِلَيْهِ الْهَدَايَا مِمَّا يُحِبُّ وَكَلَّمَهُ بَطَارِقَتُهُ فِي أَنْ يَرُدَّ هَؤُلَاءِ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ وَهُمْ أَوْلَىٰ بِهِمْ، قَالَ:

لَا يَكُونُ حَتَّىٰ أَسْمَعَ مِنْهُمْ؛ لِيُقِيمَ الْعَدْلَ وَيَنْصِبَ مَوَازِينَ الْحَقِّ وَلِكَيْ لَا يُظْلَمَ فِي أَرْضِهِ أَحَدٌ كَانَ فِي جِوَارِهِ وَآوَاهُ ظِلُّ بِلَادِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ ذَلِكَ بِجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ نَزَلَ بِهِمْ أَمْرٌ شَدِيدٌ.

فَقَالُوا: إِذَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ غَدًا مَاذَا نَقُولُ؟

فَقَالَ جَعْفَرٌ: نَقُولُ وَاللهِ مَا بَلَّغَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَا نَكْتُمُ مِنْهُ شَيْئًا، كَانَ النَّجَاشِيُّ نَصْرَانِيًّا وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ مِنْ رُؤَسَاءِ مِلَّتِهِ وَأَهْلِ دِينِهِ، فَكَيْفَ يُجِبُّهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَوْمَ وَهُمْ فِي قَبْضَتِهِمْ بِمَا يَكْرَهُونَ؟

قَالُوا: لَا وَاللهِ لَنُخْبِرَنَّهُ بِمَا أَرْسَلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا مَثُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ سَأَلَهُمْ عَمَّا أُرْسِلَ بِهِ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيهِمْ، فَتَكَلَّمَ جَعْفَرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (*).

* قَالَ لَهُ:

«أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ صِدْقَهُ، وَنَسَبَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَىٰ اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ، مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ،

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (الْهَزِيمَةُ النَّفْسِيَّةُ) الْجُمُعَةَ ٣ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣٢هـ الْمُوَافِقَ ٦/ ٥/ ٢٠١١م.

وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ، وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، قال: فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ مَا جَاءَ بِهِ»(١). (*).

❀❀❀

(١) حديث الهجرة إلىٰ الحبشة؛ أخرجه ابن إسحاق في «**السيرة**»: (ص١٧٤ و٢١٣)، ومن طريقه ابن هشام في «**السيرة**»: (١/ ٣٢١ و٣٣٤) والسياق له، وأحمد في «**المسند**»: (١/ ٢٠١-٢٠٢) و(٥/ ٢٩١-٢٩٢)، وابن خزيمة في «**الصحيح**»: (٤/ ١٣، رقم٢٢٦٠)، والبيهقي في «**السنن الكبرىٰ**»: (٩/ ٩)، وفي «**دلائل النبوة**»: (٢/ ٣٠١)، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ:

«لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفُتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ، أَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلْحَقُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وقال: «**إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ حَتَّىٰ يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ**» فَخَرَجْنَا أَرْسَالًا، حَتَّىٰ اجْتَمَعْنَا وَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَىٰ خَيْرِ جَارٍ أَمِنَّا عَلَىٰ دِينِنَا، وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا،...»، فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ فِي هِجْرَتِهِمْ إِلَىٰ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ بِعْثَةِ قُرَيْشٍ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ إِلَىٰ النَّجَاشِيِّ لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ بِلَادِهِ وَيَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ، وَمَا كَانَ مِنْ دُخُولِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم عَلَىٰ النَّجَاشِيِّ.

والحديث جود إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: (٧/ ٥٧٧-٥٧٩، رقم ٣١٩٠)، وكذا في «**صحيح السيرة النبوية**»: (ص١٨٠)، وروي أيضا عن ابن مسعود وأبي موسىٰ رضي الله عنهما، وعن عروة بن الزبير، مرسلا، بنحوه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ (مِصْرُ وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ) الْجُمُعَةَ ١٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٦هـ الْمُوَافِقَ ٥/ ٦/ ٢٠١٥م.

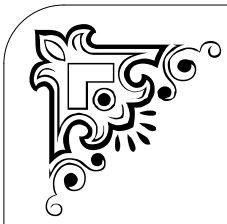

خَاتِمَةٌ:

هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الْعَظِيمُ:

عِبَادَ اللهِ

* «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الدَّعْوَةِ إِلَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ شَرْحَ مَا احْتَوَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَاسِنِ الَّتِي يَقْبَلُهَا وَيَتَقَبَّلُهَا كُلُّ صَاحِبِ عَقْلٍ وَفِطْرَةٍ سَلِيمَةٍ.

فَلَوْ تَصَدَّىٰ لِلدَّعْوَةِ إِلَىٰ هَذَا الدِّينِ رِجَالٌ يَشْرَحُونَ حَقَائِقَهُ وَيُبَيِّنُونَ لِلْخَلْقِ مَصَالِحَهُ، لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا كِفَايَةً تَامَّةً فِي جَذْبِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ، لِمَا يَرَوْنَ مِنْ مُوَافَقَتِهِ لِلْمَصَالِحِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَلِصَلَاحِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَىٰ التَّعَرُّضِ لِدَفْعِ شُبَهِ الْمُعَارِضِينَ وَالطَّعْنِ فِي أَدْيَانِ الْمُخَالِفِينَ، فَإِنَّهُ فِي نَفْسِهِ (يَعْنِي الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ) يَدْفَعُ كُلَّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُهُ، لِأَنَّهُ حَقٌّ مَقْرُونٌ بِالْبَيَانِ الْوَاضِحِ، وَالْبَرَاهِينِ الْمُوصِلَةِ إِلَىٰ الْيَقِينِ.

فَإِذَا كَشَفَ عَنْ بَعْضِ حَقَائِقِ هَذَا الدِّينِ صَارَ أَكْبَرَ دَاعٍ إِلَىٰ قَبُولِهِ وَرُجْحَانِهِ عَلَىٰ غَيْرِهِ»(١). (*).

---

(١) «**الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي**» ضمن مجموع مؤلفات السعدي: (٢٣/ ٣٩٠).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ١) الثُّلَاثَاءَ ٦ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ٧/ ١/ ٢٠١٥م.

دِينُ الْإِسْلَامِ يُقَرِّرُ كُلَّ نَفْعٍ، وَيَنْفِي كُلَّ ضُرٍّ:

* «وَدِينُ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ النَّافِعَةِ وَعَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ الْمُهَذِّبَةِ لِلْأَرْوَاحِ وَالْعُقُولِ، وَعَلَىٰ الْأَعْمَالِ الْمُصْلِحَةِ لِلْأَحْوَالِ، وَعَلَىٰ الْبَرَاهِينِ فِي أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ، وَعَلَىٰ نَبْذِ الْوَثَنِيَّاتِ وَالتَّعَلُّقِ بِالْمَخْلُوقِينَ وَالْمَخْلُوقَاتِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَلَىٰ نَبْذِ الْخُرَافَاتِ وَالْخُزَعْبَلَاتِ الْمُنَافِيَةِ لِلْحِسِّ وَالْعَقْلِ الْمُحَيِّرَةِ لِلْفِكْرِ، وَعَلَىٰ الصَّلَاحِ الْمُطْلَقِ، وَعَلَىٰ دَفْعِ كُلِّ شَرٍّ وَفَسَادٍ، وَعَلَىٰ الْعَدْلِ وَرَفْعِ الظُّلْمِ بِكُلِّ طَرِيقٍ، وَعَلَىٰ الْحَثِّ عَلَىٰ الرُّقِيِّ لِأَنْوَاعِ الْكَمَالَاتِ.

وَهَذِهِ الْجُمَلُ يَطُولُ تَفْصِيلُهَا، وَكُلُّ مَنْ لَهُ أَدْنَىٰ مَعْرِفَةٍ يَهْتَدِي إِلَىٰ تَفْصِيلِهَا عَلَىٰ وَجْهِ الْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ»(١).(*).

(١) المصدر السابق: (٢٣/ ٤٠٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ (مَحَاسِنُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ ٨) السَّبْتَ ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ الْمُوَافِقَ ١١/ ١/ ٢٠١٤م.

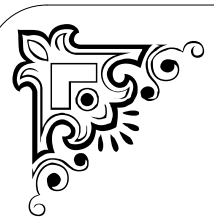

الفِهْرِسُ

مُقَدِّمَةٌ ٣
دِينُ الْإِسْلَامِ أَكْمَلُ الْأَدْيَانِ وَأَفْضَلُهَا ٤
أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ ٦
الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الشَّهَادَتَانِ ٧
الرُّكْنُ الثَّانِي: الصَّلَاةُ ٨
الرُّكْنُ الثَّالِثُ: الزَّكَاةُ ١٠
الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الصِّيَامُ ١٢
الرُّكْنُ الْخَامِسُ: حَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ ١٥
الْإِسْلَامُ دِينُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ١٨
الْإِسْلَامُ دِينُ الرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ ٢٠
الْإِسْلَامُ دِينُ السَّلَامِ ٢٢
الْإِسْلَامُ دِينٌ يَحْفَظُ لِلْإِنْسَانِ كَرَامَتَهُ ٢٦
النَّهْيُ عَنْ أَذِيَّةِ الْجَارِ ٢٧
الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ٢٩
خَاتِمَةٌ: هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ الْعَظِيمُ ٣٢